دراسات
في
مناهج العلم والعمل
والدعوة

قواعد
في التعامل مع العلماء

تقديم
سماحة الشيخ العلامة
عبد العزيز بن عبد الله بن باز

تأليف
عبد الرحمن بن معلا اللويحق

ⓒ دار الوراق للنشر والتوزيع ، ١٤١٥هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية

اللويحق ، عبد الرحمن بن معلا بن معيض
قواعد في التعامل مع العلماء.
١٩٢ ص ؛ ١٧ × ٢٤ سم
ردمك : ١ - ٠ - ٩٠٥١ - ٩٩٦٠
١ - العلماء ٢ - الأخلاق الإسلامية
أ - العنوان
ديوي ٢١٢ ١٥/٠٠٧٧

رقم الإيداع: ١٥/٠٠٧
ردمك: ١ - ٠ - ٩٠٥١ - ٩٩٦٠

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى
١٤١٥هـ - ١٩٩٤م

دار الوراق
للنشر والتوزيع
ت/ ٤٥٣٠٠٧١

خطوط الغلاف للأستاذ/ ناصر الميمون

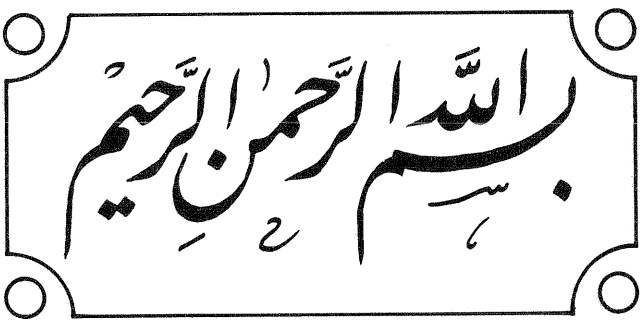
بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم لسماحة الإمام العلاَّمة
الشيخ : عبد العزيز بن عبد الله بن باز

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه . أما بعد :

فقد اطلعت على الكتاب الموسوم بقواعد في التعامل مع العلماء من مؤلفات فضيلة الشيخ عبد الرحمن بن معلا اللويحق وفقه الله فألفيته كتاباً قيماً كثير الفائدة قد شرح فيه مؤلفه ما ينبغي في شأن التعامل مع العلماء ونقل فيه نقولاً عن كثير من أهل العلم وقد أجاد وأفاد في ذلك جزاه الله خيراً وضاعف مثوبته وإني أوصي بقراءته والاستفادة منه نفع الله به المسلمين وضاعف لمؤلفه الأجر ووفق علماء المسلمين جميعاً لكل ما فيه رضاه ونفع عباده إنه سميع قريب .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

عبد العزيز بن عبد الله بن باز

مفتي عام المملكة العربية السعودية

ورئيس هيئة كبار العلماء وإدارة البحوث العلمية والإفتاء

المقدمـــة

الحمد لله الذي خَلَقَ السمٰوات والأرضَ، وجعل الظلماتِ والنورَ ثم الذين كفروا بربهم يَعْدِلُونَ.

والحمد لله الذي لا يؤدىٰ شُكر نعمةٍ من نعمه إلا بنعمةٍ منه تُوجِبُ على مُؤَدِي ماضي نعمه بأدائها: نعمةً حادثةً يجبُ عليه شكره بها.

ولا يبلغ الواصفون كُنْهَ عظمته. الذي هو كما وصف نفسه وفوق ما يصفُهُ به خلقه.

أحمده حمداً كما ينبغي لكرم وجهه، وعز جلاله.

وأستعينه استعانةَ من لا حول له، ولا قوة، إلا به.

وأستهديه بهداه الذي لا يَضِلُّ من أنعم به عليه.

وأستغفره لما أزلفتُ وأخّرتُ: استغفارَ من يُقِرُّ بعبوديته، ويعلم أنه لا يغفر ذنبه، ولا يُنْجيه منه إلا هو.

وأشهد أن لا إلٰه إلا الله، وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله ـ صلىٰ الله عليه وعلى آله وصحبه كلما ذكره الذاكرون وغفل عنه الغافلون، وسلم تسليماً كثيراً[1].

أما بعد:

فإنَّ الله عز وجل امتنَّ على هذه الأمة ببعثة محمد ـ ﷺ ـ:

---

(١) عبارات هذه الخطبة مقتبسة من خطبة الإمام الشافعي ـ رحمه الله ـ صَدْرَ كتابه «الرسالة».

﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّن أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ، وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَابَ، وَٱلْحِكْمَةَ، وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ﴾[1].

فكانت نعمة بعث محمد ـ ﷺ ـ أعظم النعم على الأمة، وأجلّها.

وإن من تمام هذه النعمة: توريث الله عز وجل العلماءَ علوم هذا النبي الكريم ـ ﷺ ـ، فكان العلماء هم ورثته القائمين في أمته بمهمة البلاغ، والتعليم والتوجيه، وبيان حدود الحلال والحرام.

وإذا كان العلماء ورثة علوم الأنبياء، فإنهم أيضاً ورثوا قدراً لائقاً بهم من الاعتبار، والمكانة في الشريعة، فكان واجباً على الأمة من بعدُ طاعتهم في طاعة الله، وموالاتهم، واحترامهم، والسعي إليهم، والأخذ عنهم.

وعلى هذا جرى سلف الأمة، فكان العلماء هم المقدمين، فهم ولاة صدور المجالس، إليهم مرجعُ الأمة في كل حال، ومفزعها حين يحزبها أمرٌ ذو بال.

والناس ـ في جملتهم ـ يعرفون لهم أقدارهم، ومنازلهم.

ثم خَلَفَت خُلُوفٌ قلَّ فيها العلم وأهله، ونَدَر فيها الأئمة الجهابذة، وقل اعتبار الناس لتلك البقية الباقية من السلف، فلم ينزلوهم منازلهم؛ بل تفرقوا في ذلك طرائق قِدَداً:

١ ـ فقوم رأوا أن العلماء كسائر الناس، ليس لهم في الشريعة اعتبارٌ يُعْلِي قَدْرهم، فلم يرفعوا بالعلماء رأساً، وفي هؤلاء شبهٌ بالخوارج الذين لم يرعوا لسادات العلماء من صحابة النبي ـ ﷺ ـ حقهم، فكانت عاقبة أمرهم خُسْراً فَضلُّوا وأَضلُّوا، وفرقوا دينهم شيعاً، كل حزبٍ بما لديهم فرحون.

---

(١) سورة آل عمران، آية: ١٦٤.

٢ـ وقومٌ قدَّسوا العلماء، ورفعوهم فوق أقدارهم فقلّدوهم في دينهم تقليداً مطلقاً، فليس رائدُ المرءِ الدليل، بل رائده قول الشيخ، وفي هذا الصنف شبه بالروافض الذين جعلوا أئمتهم معصومين، وجعلوا لهم مقاماً لم يبلغه نبيٌّ مرسل، ولا مَلَكٌ مقرب، وتعددت فرقُ هؤلاء بحسب تعدد الشيوخ، وتعصب كل قومٍ لرأي مُقَلَّدِهم من دون قول الله، ورسوله ﷺ.

٣ـ وقوم رأوا للعلماء منزلةً، ولكنهم لم يعاملوهم باعتبارهم بشراً يقع منهم الخطأ والهوى، بل تعاملوا معهم بغير المقاييس البشرية، فما إن يروا خطأً من عالمٍ حتى يعظِّموا ذلك الخطأ ويكبّروه ويضخّموه ويطيروا به في النَّاس كل مطار.

فهم جمعوا بين متناقضين :

* تعظيم العلماء بجعلهم في منزلة من لا يتصور منه الخطأ، ولا يُقبل.
* إهدار مكانة العلماء بالكلام عنهم إن أخطأوا والتشهير بهم وتعييرهم.

هذا إذا لم يختلقوا الخطأ ويفتعلوه، فإن فعلوا فذلك أمرٌ أعظم وأخطر.

وكل هذه الطرائق ظاهرةٌ في الحياة المعاصرة.

ولقد ساءتني؛ فرأيت أن أدوِّن فيها بحثاً أجمع فيه أقوال أهل العلم المُقَعِّدَةَ للتعامل مع العلماء.

وما إن شرعت في هذا البحث حتى رأيت من الجوانب فيه ما يغري بمزيد البحث.

ولئن ساءني سوء معاملة معظم المعاصرين لأهل العلم إما بعدم تقديرهم،

وإما بعدم اعتبار أقوالهم، وإما لنقص العدل في الحكم عليهم.

فقد أثار إعجابي حسنُ تعاملِ السلفِ مع علمائهم، وكمالُ تقديرهم لهم وعدلهم في التعامل معهم إن أخطأوا.

فجمعتُ جملاً في هدي أولئك السلف الأخيار؛ لينتفع بها من أراد الله به خيراً من خلفهم.

إذ العلماء جدراء منا بالحرص على حسن التعامل، وكمال الرعاية لحقوقهم فإنَّ لهم منزلة في الدين، ليست لغيرهم من الناس. على أن نفع هذه الورقات ليس قاصراً على ذلك بل لعل فيها فوائد أُخر، منها:

١ـ إغراء طلاب العلم وحضهم على المزيد من الطلب، والارتقاء في مدارج العلم؛ ليصبحوا فيه من الراسخين الذين وهبهم الله الحكمة، فإن امرءاً ينظر في فضائل العلماء، ودرجتهم من الدين، لا يملك إلا أن يسأل الله أن يسلكه في سلكهم ويهبه مثل ما وهبهم، ثم يعقد العزم ـ إن كان كيّساً ـ على التشمير في الطلب، والجد في التعلم.

٢ـ حض الأمة على الوحدة، ونبذ التفرّق، فإن طريق الوحدة هو: الاعتصام بالكتاب والسنة، ولزوم جماعة المسلمين، والعلماء هم الأدلاء على ذلك. فإن أنزلناهم منازلهم، واعتبرنا أقوالهم تَوحَّد صفنا واجتمعت كلمتنا. وإن أعرضنا عنهم تفرقنا في ديننا.

٣ـ تعريف القارىء بطائفةٍ حسنةٍ من أهل العلم الذين يرد ذكرهم في طيات هذا البحث، فإن أهل زماننا رسخت في أذهانهم أسماء قومٍ لا خلاق لهم. ورسوخُ الأسماءِ في الأذهانِ له أثرٌ كبير، في الاقتداء والمحبة ومن أكثر من ذكر اسمٍ فهو علامة حُبِّه لصاحب ذلك الاسم، فلعل ما يرد هنا من أسماء العلماء الأعلام دافعاً لحبهم وموالاتهم والإكثار من ذكرهم.

وإني مقرٌّ أن جملة ما في هذا الكتاب تقييداتٌ جمعتها من كتب أهل العلم، ليس لي فيها إلا اختيارها، وترتيبها ونظم عقدها.

وأما التصنيف والإبداع فذلك مضمارٌ لست مؤهلاً للجري فيه، ودربٌ له سالكوه من أهل العلم.

وإنما تصديت للجمع في هذا لعلمي أن أهل العلم قدلا يكتبون في بيان حقوق أنفسهم على الناس، فكان حقّاً على من هو مثلي من تلامذتهم تسطير ذلك، وبيانه للأمة.

* * *

وإن حقاً على قارىء هذه الورقات أن يتفطن لملحظين مهمين أبديهما له هنا:

□ **الملحظ الأول:**

أن العلماء الذين أكتب عنهم، هم العلماء المعتبرون في الأمة، أما أهل البدعة والضلالة، الذين عَقَدُوا ألويتها ووالوا على أساس بدعهم وعادوا، فجعلوا مَعْقِدَ الولاء والبراء غير كتاب الله، وسنة رسوله ـ ﷺ ـ فهم غير جُدَراء بأن يُسْلكوا في سلك أهل العلم وإن تزيوا بزي العلماء وانتسبوا إليهم.

ويُلحق بهؤلاء قوم، اتخذوا العلم مهنة، وصنعة، يتعيشون بها ويتأكلون، ولم يعلقوا من العلم بشيء إلا رسوماً وأشكالاً في اللباس والهيئة، وأساليب المنطق والكلام أوهموا بها أنهم علماء.

إذ هؤلاء القوم حقيقون أن يعدّوا في طوائف العوام فهم متعالمون وليسوا بعلماء[1].

---

(١) ينظر كتاب العلامة الشيخ: بكر أبو زيد: «التعالم وأثره في الفكر والكتاب».

❑ **الملحظ الثاني :**

أن هذا البحث متمحض للنظر في تعامل الناس مع علمائهم، أما الحقوق الواجبة على العلماء، فالعلماء أعرف الناس بها، ولست أنا من يذكرهم بها.

* * *

وقد أسميت هذه الورقات: «**قواعد في التعامل مع العلماء**»، وأخذت نفسي ببيان جوانب الموضوع التي فتح الله عليَّ بها ودلني كلام أهل العلم عليها.

وقد جعلت هذا البحث في فصلين:

❑ **الأول :**

أفردته للمقدمات الممهدات للمقصود من هذا البحث، وجعلت طي هذا الفصل أربعة مباحث:

* المبحث الأول: أفردته لبيان: «من هم العلماء؟» حتى تتصور حقيقتهم.

* وخصصت المبحث الثاني لتوضيح الطريقة التي بها يُعرف العلماء في الأمة.

* وأما المبحث الثالث فتمحض لبيان الفرق بين العلماء، ومن قد يشتبه بهم، ويُعَدُ منهم وليس منهم.

* وفي المبحث الرابع: بيان مكانة العلماء ومنزلتهم من الدين، وأن لهم اعتباراً في الشريعة تميزوا به عن غيرهم.

وقد فَصَّلت القول في أدلة ذلك الاعتبار، وتوضيح لوازمه.

❑ **وأما الفصل الثاني :**

فأسميته باسم البحث: «**قواعد في التعامل مع العلماء**».

وقد جعلته في خمسة عشر مبحثاً أسوقها كما هي:

* المبحث الأول: موالاة العلماء ومحبتهم.

* المبحث الثاني: احترام العلماء وتقديرهم.

* المبحث الثالث: الأخذ عن العلماء والسعي إليهم.
* المبحث الرابع: رعاية مراتب العلماء.
* المبحث الخامس: الحذر من القدح في العلماء.
* المبحث السادس: الحذر من تخطئة العلماء بغير دليل.
* المبحث السابع: التماس العذر للعلماء.
* المبحث الثامن: الرجوع إلى العلماء، والصدور عن رأيهم، وخصوصاً في الفتن.
* المبحث التاسع: وجوب التثبت إذ ليس أحدٌ إلا وتُكلِّم فيه.
* المبحث العاشر: الاعتبار في الحكم بكثرة الفضائل.
* المبحث الحادي عشر: الحذر من زلّات العلماء.
* المبحث الثاني عشر: كلام الأقران في بعض يُطوى ولا يُروىٰ.
* المبحث الثالث عشر: العدل في الحكم على أخطاء المجتهدين.
* المبحث الرابع عشر: ترك الاعتراض على العلماء.
* المبحث الخامس عشر: وضع الثقة في العلماء.
* ثم ختمت البحث بخاتمة جعلتها لبيان نتائج هذا البحث.
* وقد عُنيت بوضع فهرس للموضوعات يدل على مضامين هذا الكتاب.

فهذه مجامع القول في مضمون هذا البحث لعلها تكون حادية لقارئها أن يقرأ ما دلت عليه قراءة متأنية؛ فيدعو لي في ظهر الغيب.

ويدعو معي لكلِّ مَن أَسدى إليَّ معروفاً فأعان على خروج هذا الكتاب، ومقدم هؤلاء سماحة الإمام العلاَّمة: الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز مفتي عام المملكة العربية السعودية ورئيس هيئة كبار العلماء وإدارة البحوث العلمية والإفتاء، الذي تفضل ـ حفظه الله ـ بقراءة هذا المُؤَلَّفِ، مِن أَوَّلِهِ إلى آخره، في

عام كامل ما بين آخر ذي القعدة عام ١٤١٣هـ وذي الحجة عام ١٤١٤هـ، على الرغم من كثرة أعبائه وتواتر أعماله وما عرض له من عوارض صحية ـ متعه الله بالعافية ـ.

وكان لملاحظاته الكريمة أثرها في التقويم والتسديد لما كتبتُ، ثم توَّج ذلك ـ حفظه الله ـ بالمقدمة المسطورة في الصدر من هذا الكتاب.

فكان فضله عليَّ ـ بعد فضل الله ـ كبيراً.

ثم الدعاء والشُّكر موصول من بعد لطائفة من العلماء الذين كان لكتاباتهم ومحاضرات بعضهم أثراً في إثراء مادة هذا البحث، حيث فتحت آفاقاً للنظر رحيبة، وأخصُّ منهم: الشيخ الدكتور: صالح بن فوزان الفوزان، والشيخ الدكتور: بكر بن عبد الله أبو زيد، والشيخ الدكتور: ناصر بن عبد الكريم العقل.

ولصاحب الفضيلة الشيخ: صالح بن محمد الحكمي الذي تفضل ـ بناء على توجيه من سماحة الشيح ـ بقراءة الكتاب عليه، وكان ينتهز الفرص في خِضم أوقات سماحة الشيخ المزدحمة بالعمل والدعوة والتعليم وحمل هموم الأُمة.

وكل هؤلاء لا أجد ما أجزيهم به إلا الدعاء الخالص بأن يرفع الله درجاتهم في الدنيا والآخرة ويجزيهم عنِّي خير الجزاء.

* * *

وبعـــد:

فهذا ما كنتُ أروم إيضاحه، وأقصد بيانه في هذه المقدمة، والمؤمل من عالم منصف، أو أخ كريم إن قرأ هذا البحث أن يستر ما فيه من عيب وخلل، وينصح لصاحبه، فإني إن اتَّفَقَ لي إصابة الحق من القول الذي أنا بصدده فذلك فضل المولى جل شأنه.

وإن شان قولي خطأ وزللٌ فذلك مني ومن الشيطان[١]، والله المسئول أن يغفر الزلل.

فإن حسبي بذل الجهد في البيان، وعلى الله في كلِّ أمرٍ التكلان وهو سبحانه المستعان.

اللهم إني أحببت العلماء فيك. وأجللتهم إجلالاً لك. اللهم فاحشرني في زمرتهم مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين. وأكرمني اللهم بما أكرمتهم به. اللهم وأخلص لي النية، وهبني السداد في القول والعمل. واغفر لي خطاياي ما علمتُ منها وما لم أعلم. فإني أبوء لك بنعمك الغزار، وأبوء بذنبي، وأسألك من فضلك المدرار.

وكتب

عبد الرحمن بن معلا اللويحق المطيري

عصر الثلاثاء لعشرين خلت من ذي القعدة عام ١٤١٣هـ،

وزادها ليلة الثالث من ذي الحجة عام ١٤١٤هـ

---

(١) ينظر في الكلام عن كون الخطأ في الاجتهاد من النفس والشيطان: شيخ الإسلام: «منهاج السنة»: (٥/ ١٨٣ ـ ١٨٦).

الفصل الأول
المقدمات

المبحث الأول : من هم العلماء ؟

المبحث الثاني : كيف يعرف العلماء ؟

المبحث الثالث : التفريق بين العلماء وبين من قد يشتبه بهم

المبحث الرابع : مكانة العلماء ومنزلتهم

المبحث الأول
من هم العلماء ؟

العلماء هم: العارفون بشرع الله، المتفقهون في دينه، العاملون بعلمهم على هدًى وبصيرة، الذين وهبهم الله الحكمة ﴿ومن يؤت الحكمة فقد أُوتي خيرًا كثيرًا﴾[١].

والعلماء هم: الذين جعل الله عز وجل عماد الناس عليهم في الفقه والعلم، وأمور الدين والدنيا[٢].

والعلماء هم: (فقهاء الإسلام، ومن دارت الفتيا على أقوالهم بين الأنام الذين خصوا باستنباط الأحكام، وعُنوا بضبط قواعد الحلال من الحرام)[٣].

والعلماء هم: أئمة الدين، نالوا هذه المنزلة العظيمة بالاجتهاد والصبر، وكمال اليقين: ﴿وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لمَّا صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون﴾[٤].

والعلماء هم: ورثة الأنبياء، ورثوا عنهم العلم، فهم يحملونه في صدورهم، وينطبع ـ في الجملة ـ على أعمالهم، ويدعون إليه الناس.

والعلماء هم: الفرقة التي نَفَرَت من هذه الأمة لتتفقه في دين الله، ثم تقوم بواجب الدعوة، ومهمة الإنذار ﴿وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل

---

(١) سورة البقرة، آية: ٢٦٩.

(٢) ينظر: الطبري: «جامع البيان»: (٣/ ٣٢٧).

(٣) ابن القيم: «إعلام الموقعين»: (١/ ٧).

(٤) سورة السجدة، آية: ٢٤.